

الحنين إلى الشهادة



لما أراد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الخروج إلى بدر ليقاتل المشركين، خرج غلام اسمه عمير بن أبي وقاص، عمره ست عشرة سنة. وكان عمير يخاف أن لا يقبله النبي صلى الله عليه وآله وسلم، لأنه صغير، فكان يجتهد أن لا يراه أحد، وكان يتوارى، ولكن راه أخوه الأكبر سعد بن أبي وقاص، فقال له : مالك يا أخى؟ لاي شيء: تتوارى؟ قال عمير: أخاف أن يردني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فإني صغير، وأنا أحب الخروج معكم ، لعل الله سبحانه وتعالى يرزقني الشهادة

وكان كما خاف عمير، فلما نظر إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأى أنه صغير، والحرب ليست من شغل الأطفال والغلمان، وما يصنعون في الحرب، وإنما لكبيرة على الرجال؟ ولكن عميراً ما أحب أن ينصرف، ويقعد في البيت، أو يلعب مع أترابه وأصدقائه في

المدينة، وإنه ليريد الشهادة في سبيل الله! ولكن عُميراً لا يعصي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولا يعاند، فانه لا يريد إلا رضا الله، وهل ينال رضا الله إذا عصى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ أبدأً، كان عمير في حيرة وحزن شديد، هو لم يبلغ سن القتال، ولكنه يحنّ إلى الشهادة، وإلى الموت في سبيل الله، ويحن إلى الجنة، ويراهها غير بعيدة، ولكن كيف يصل إليها، وهو لم يبلغ سن القتال؟

كل ذلك ثقل على عمير، وكان قلبه صغيراً، فبكى ولما بكى عمير رق له قلب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رقيقاً رقيقاً فاجازه، لا تسالوا عن فرح عمير وسروره لما اجازه النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فكأنما نال تذكرة الجنة، وخرج عمير مع أخيه ومع المسلمين، وكلهم كبار وأقوياء، وكان كما أراد، فقد قتل شهيداً في الغزوة، وسبق كثيراً من الشبان والشيوخ رضي الله عن عمير وارضاه.

شهادة اليتيم



لما دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الناس إلى الله في مكة، ونادى في الناس لا إله إلا الله محمد رسول الله، غضبت قريش وكانت تعبد الأصنام، وكانت في الكعبة التي بناها إبراهيم وإسماعيل وعليهما الصلاة والسلام، لعبادة الله وحده ثلاث مائة وستون صنماً، فاشتعلت قريش غضباً وأذوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وعذبوا المسلمين، فصبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وصبر المسلمون وثبتوا لهم كالجبال. ولكن قريشاً كانوا يمنعون الناس عن الإسلام، ويحولون بين المسلمين وعبادة الله، فأذن الله لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالهجرة، فهاجر إلى المدينة، وهاجر المسلمون، وكانت المدينة أرضاً طيبة للإسلام، في أهلها لين ورقة، قد أسلم منهم كثير قبل الهجرة.

ولما انتقل النبي صلى الله عليه وآله وسلم من مكة إلى المدينة وسكن هنالك أحب أن يبني مسجداً، لأن المسجد لازم للمسلمين، وهو قطب تدور حوله رحى الحياة الإسلامية... وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم نازلاً في بيت أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه وكان ضيفاً عليه، وكان قريباً من بيته مربرد، فأراد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يبني المسجد في ذلك المكان، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لمن هذا المربرد؟ قال رجل من الأنصار اسمه معاذ بن عفراء: هو يا رسول الله! ليتيمين، سم أحدهما سهل، واسم الثاني سهيل.

طلب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سهلاً وسُهَيْلاً، وهما ولدان يتيمان، فلما خضرا، كلّمهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في امر المربرد وثمنه، قال سهل وسهيل: هو يا رسول الله، لا نشترى به ثمننا، فابن المسجد، وقد طابت به أنفسنا، ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبى، و اشتري منهما المكان، و دفع الثمن، وبنى المسلمون المسجد، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعمل بيده وينقل اللبن، فقال قائل من المسلمين: لئن قعدنا والنبي يعمل لذاك منا العمل المضللّ وكان المسلمون يبنونه ويقولون: اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة فارحم الأنصار والمهاجرة وقد زاد في هذا المسجد أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله والملوك بعده حتى كان مسجداً جليلاً جميلاً، يسبع آلافاً من المصلين، قدر الله زيارتكم له والصلاة فيه.